Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى سورة النجم، ألفينا وجدة النغم تتكرر بين مجموعة كبيرة من الآيات، بلغت أربعا وعشرين آية، جمع بينها محور معنوى واحد. (١)

إن نظام الوحدة السجعية القرآنية –على هذا النحو– يتجلى متفردًا بأسلوب خاص، يحطم أو يتجاوز محاذير بلاغية ظلت قارة فى مؤلفات البلاغيين العرب فى القرون الأولى، وظلت البلاغة العربية (التعليمية) تنهى عنها الكتاب منذ ذلك التاريخ حتى الآن، إذ ذهبت إلى أن الوحدة السجعية ينبغى ألا تطول درءًا للملل.

وليس ثمة تفسير منطقى لطول الوحدة السجعية سوى أنه وليد خط الدلالة، فنظام النص ينحصر داخله، وهو الذى يمارس سلطانه على القارئ، وهذا يفضى إلى اعتبار أن النص القرآنى يبنى بصورة يراقب فيها عملية تفكيكه إلى وحدات سجعية، ويصنع بنفسه مفاتيح هذا التفكيك، فلا تبقى لقارئه حرية كبيرة فى ذلك، ولا حيلة لقارئ النص إلا الطواعية له، فيلزم أن تكون الطواعية هى أساس التحليل. لكن ما معنى الطواعية للنص؟ إننى أعنى بها، بناء التحليل وفقًا للأنماط التى تفرض نفسها وحدها، ومما تفرضه الطواعية؛ تقسيم النص إلى وحدات سجعية تقسيماً يراعى خصوصية إجراءات النص، كما يراعى بناء الظاهرة الأسلوبية على نحو ما تتجلى فى نصها. وقد بان لنا السجع مرتبطًا بوحدة المحور المعنى.

السجع والترسُّل:

يتحدث ابن خلدون فى مقدمته عن المحسنات البديعية بوصفها زائدة عن الإفادة لتمثل زينة تعبيرية، يقول: "وألحقوا بهما –يقصد علم البلاغة وعلم البيان– صنفًا آخر وهو النظر فى تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقع أوزانه أو توريه عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك، ويسمى عندهم علم البديع". (٢) ويميل بن خلدون إلى الجزم فى أكثر من موضع

---

(١) سورة النجم: ٣٣– ٥٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربى، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د. ت، ص٤٠٧.